كبار كتابنا ، فلما قرأ مقالات الأستاذ الرافعي في (الرسالة) ، كتب اليه منذ قريب رسالة طويلة يثني عليه ثناء بالغاً ، ويعده بأن يصحح أغلاطه في الجزء الثاني من الكتاب . . . . !

الرافعي القصصي :

لم يكن الأستاذ الرافعي معروفاً بكتابة القصة ، حتى جاءت قصصه في (الرسالة) برهاناً على نوع جديد من عبقريته ، وهو يروي أكثرها عن السلف من الأئمة والخلفاء ، فما منزلة هذه القصص من الحقائق التاريخية ؟ . . . هذا سؤال أحسب الكثير من القراء ينتظر الجواب عنه ؛ ذلك لأن كثيراً منهم لا يرى للرافعي فيها بداً إلا أن يُجَلِّيها لوقتها . وأيّ بدٍ هذه . . . ؟

وطريقة الرافعي في كتابة هذا القصص غريبة ، فمعظمه لا أساس له من الواقع ، أو أن له أساساً لا يلهم هذه القصص الطوال البديعة في خيالها وموضوعها وفنها ، وانما هو يفكر في موضوع الحكمة التي يريد أن يلقيها على ألسنة التاريخ — على طريقته في تأليف مقالاته — فاذا انتهى إلى ذلك تناول كتاباً من كتب التراجم الكثيرة بين يديه ، فيقرأ منها ما يتفق حتى يعثر باسم ما ، فيدرس تاريخه ، وبيئته ، وخلائه ، ومجالسه ، ثم يصنع من ذلك قصة لا تزيد على سطور ، يجعلها كالبدء والختام لموضوعه الذي أعدّه من قبل ، وإنه ليُلهم أحياناً ويوفق في ذلك توفيقاً عجيباً ، حتى تأتي القصة وكأنها بنت التاريخ ، وما للتاريخ فيها إلا سطور ، أو إلا أسماء الرجال . . . .

على أن وجه الابداع في ذلك ، هو قدرة الرافعي على أن يعيش بخياله في كل عصر من عصور التاريخ ، فيحسّ احساسه ويتكلم بلسان أهله ، حتى لا يشكّ من يقرؤها في أنها كلها صحيحة من الألف إلى الياء . . . .

فليزدنا الرافعي من هذا الباب ليُعرِّف دعاةَ الجديد أي رجل هو من رجالات العربية ، وما أشك أن هذا النوع من الأدب سيكون له فصلٌ بعنوانه في تاريخ الأدب الحديث

أراني قد أطلت وما استوفيت ، على أني ما قصدت إلى دراسة الرافعي ، وإنما هو المام سريع ببعض جوانبه ، على مقدار ما يتهيأ في الذاكرة من الخواطر لوقتها ، فمعذرة ، والى اللقاء بعد حمام . . . ؟

(ملطا) محمد سعيد العريان

دراسات في الأدب الانكليزي

٢ – وليم وردزورث

William Wordsworth

بقلم جريس القسوس

المتاخمون — The Borderers

وعلى أثر هذه الهبة أخلد ورد زورث إلى السكينة في بيته الجديد في « راسيدوم لودج » في مقاطعة دور تشاير منقطعاً عن العالم وعاكفاً على المطالعة والانتاج ، وفي بيته هذا نظم مأساته الشعرية المشهورة « المتاخمون » ، وقد ضمنها خلاصة عقيدته التي اقتبسها من « وليم قودوِنْ » وفيها يدعو الى حل الشرائع والسنن الاجتماعية وهدم الفروق بين الطبقات البشرية والمناداة بتأسيس هيئة اجتماعية جديدة شعارها المساواة والديمقراطية ، أما تأسيسها فعن طريق الدعاية والجدل ، لا عن طريق العنف والشدة كما كان يؤمن في بدء حياته . ولعل هذه الفلسفة أقرب ما تكون لمبدأ الشيوعية الجديدة . بيد أن ورد زورث لم يطل تمسكه بهذه العقيدة بل نبذها حالما تحقق صعوبة نجاحها وتنفيذها

كولردج وورد زورث

كان كولردج الشاعر الشهير يقطن في بيت قريب من مسكن شاعرنا ، فلما علم بوجود ناظم « المقطعات الوصفية » في جواره رأى أن يزوره . ولما التقيا كان أول ما فعلاه أن تبادلا قراءة منظوماتهما وخصوصاً « الكوخ المهدم » أو « مرغريت » وقد ضُمّتْ مؤخراً إلى قصيدته المشهورة « النزهة The Excursion » والمتاخمون The Borderers لوردزورث ومأساة أوساريا Osaria لكولردج

ولقد كتبت دوروثي رسالة إلى أحد أصدقائها تقول فيها : « لقد كانت خسارتك عظيمة في عدم مشاهدتك كولردج . إنه لرجل عظيم حقاً ، ولا ينطق إلاّ بحديث طلي عذب يشفّ عن سموّ روحه وقوة إدراكه ، وإنه لأسود الحاجب صلت الجبين »

وعلى أثر زيارة كولردج له كتب عنه يقول : « انني لأستصغر نفسي إذا ما قورنت به » . وفي رسالة له يشير إلى دوروثي بأنها « امرأة حقاً ، وتتجلى أنوثتها في طبيعتها وفي روحها وعقلها . هي ساذجة الطبع ، قوية العاطفة عفيفة النفس ، ذات عين ثاقبة دقيقة الكشف واللاحظة » . ويقول وردزورث عن صديقه كولردج : « لم أرَ له مثيلاً بين الرجال »

فلا غرو إذن أن نجد شاعرنا وشقيقته بعد تبادل مثل هذه العواطف مع كولردج ينزحان إلى قرية صديقهما عبّ زيارته لها بشهر . هناك وجد كلٌ منهما له في الآخر مكملاً . فبينما كان كولردج رجل خيال وأحلام ، كان وردزورث شاعر الطبيعة والحقيقة . وليس أحوج من المصادقة بين الشعراء إلى التباين في الأهواء والأذواق الأدبية والفنية

وما كاد يستتبّ أمرهما حتى شرعا في مراسلة « نيومنثلي مَقَزين » ، فساهما في نظم قصة موضوعها « الملاّح القديم The ancient Mariner » . أما مصدر هذه القصة فهو حلم قصه عليهما أحد الأصدقاء فرأيا أن يحوكاه في قصة شعرية . غير أنهما عدلا عن الاشتراك في نظمها لما لقياه من المشقّة في اقتسام مواضيعها الرئيسية . فقد قرّرا أولاً أن ينظم وردزورث الأجزاء التي تتجلّى فيها الأشياء والحوادث عاديّة مألوفة ، وأن يقتصر كولردج على ما يُعتمد فيه على الخيال الرائع والتصوير الشائق . ولالتباسهما في التمييز ما بين هذين النوعين من الفنّ آثر كولردج أن يختصّ بنظمها وحده ، ففعل ذلك بعد أن نظم وردزورث بضعة أبيات منها . ويُعزى إلى وردزورث استنباط الطائر الميمون Alabatross أحد أبطال هذه القصة . أما الفلسفة التي تتضمّنها هذه القصّة فهي أن يحبّ الانسانُ ما على الأرض على السواء حيواناً كان أو انساناً أو جماداً ، ما دامت كلُّها من خلقه تعالى

ولقد عزم الشاعران على دراسة اللغة الألمانية والالمام بثقافتها ذريعة إلى تفهم فلسفتها الغنية . لهذا قرّرا السفر إلى ألمانيا ، بيد أن أحوالهما الماديّة كانت مضعضعة إلى حدّ رأيا معه أن يسدّا عوزهما عن طريق النشر . لهذا أصدرا في سبتمبر ١٧٩٨ مجلّداً جامعاً لأشعارهما أسمياه « قصص شعرية غنائية » Lyrical Ballds . ولم يكن لكولردج فيه غير ثلاث قصائد إحداها « الملاّح القديم » ولسوء الحظ لم يصادف الكتاب رواجاً كبيراً في بدء الأمر ، كما يظهر من رسالة بعثت بها سارة زوج كولردج إليهما بُعيد سفرهما إلى ألمانيا تقول فيها من ضمن ما كتبته لهما « لم يلق الكتاب الاقبال المرجو »

سافر الشاعران ودوروثي إلى ألمانيا مخلّفين زوجة كولردج وأطفالها في رعاية پول أحد أصدقائهم . وقد رأوا أنهم بانفصالهم يقلون من المحادثة باللغة الانكليزية ويكثرون من ممارسة اللغة الألمانية ، لهذا قصد كولردج راتزبرج ليقضي هناك بقية الشتاء ؛ أما وردزورث وشقيقته فآثرا البقاء في مدينة غوسلار حيث نظم قصائده في « الطفولة الانكليزية » . ولم يستفد وردزورث من هذه السياحة بقدر ما استفاد صديقه كولردج ، فقد أصبح كولردج قادراً على النطق باللغة الألمانية كابنائها ، وعلى أثر رجوعه من ألمانيا ترجم كتاب « ولنشتين » للفيلسوف شيلر . إلاّ أن إلمام وردزورث اليسير بهذه اللغة لم يكن بعيد الأثر في حياته الأدبية . رجع وردزورث وشقيقته من ألمانيا يحدوهما الشوق والحنين إلى أرض الطفولة ، وكان ذلك في ربيع سنة ١٧٩٩ ، وفي طريقهما عرّجا على سوكبرن ليزورا أصدقاءهما آل هتشنسن . وما كاد كولردج يسمع بذلك حتى لحق بهما إلى سوكبرن في صيف تلك السنة

في اقليم البحيرات مرة ثانية

وفي هذه الزيارة أتيح لوردزورث أن يرود هو وكولردج ودوروثي وبعض الأصدقاء اقليم البحيرات مرة ثانية ، وخصوصاً مع عصبة كهذه وأنها التأمل ، وفي حين اكتملت فيه عقلية وردزورث وأرهف حسّه للتشبّع من جمال الطبيعة في هذا الاقليم الذي ألفه منذ صباه . واقليم البحيرات من أجمل البقاع في بلاد الانكليز على الاطلاق ، وهو يقع على حدود سكوتلندا في مقاطعتي وستمولند وكمبولند حيث ولد شاعرنا . وفيه نحو ست بحيرات متقاربة ، تحيط بها جبال شاهقة وتطوّقها مناظر طبيعية رائعة . في هذا الاقليم قضى كلٌ من كولردج وسذى قسماً من حياته ، وفي هذا المحيط نشأ شاعرنا وترعرع ، فلا غرو إذا أمه بعيد رجوعه من ألمانيا . ولاستطابته المقام والعيش في

هذه البقعة استأجر فيها بيتاً سماه « كوخ الحمامة » . وفى القسم الأول من قصيدته « المعتزل The Recluse » صورة رائعة لحياة أولئك الأدباء فى ذلك البيت . ولقد ذاع صيت هـذا الاقليم واشتهر باشتهار أصحابه الشعراء وروّاده الأدباء فأصبح ولا يزال محجة لأهل الأدب والفنّ يقصدونه من جميع الأقطار الأوروبية ليتمرّغوا إلى البقعة التى خلّدت أسماء شعراء البحيرة وخُلّدت فى أشعارهم . وجعل مؤخراً من بيت وردزورث ورفاقه متحفا أودعَ فيه كلّ ما خلّفه من آثار تظلّ تدلّ عليه وتنطق بنبوغه على مدى الأيام . ولقد وضع وردزورث سنة ١٨١٠ مقدمة لكتاب « مناظر منتخبة من كمبرلند » لولكنسن ، وهو وصف بارع لهذه البيئة وسكانها

فى تلك البقعة أخذ نجم وردزورث يسطع فى سماء الشعر إذْ ثمّ شرع ينظم قصائده الخالدة التى تُعدّ فتحاً جديداً فى الأدب الانكليزى ، كيف لا وقد أتيح له أن يحتك بزهرة الأدباء فى ذلك العصر كسرْ هتشنسون ولامبْ ودى كونس وسكوت وسرْ همفرى ديفى . فكانت عصبة دأبها البحث والتأمل والتحقيق والانتاج الأدبى . وكثيراً ما كان يقوم بنزهات قصيرة مصطحبا شقيقته دوروثى وأخاه يوحنا ، فيرتادون شواطئ البحيرات ويتسلقون الجبال والآكام ويهبطون الوديان والمنعرجات وشاعرنا فى تنقلاته هذه كثير التأمل دقيق الملاحظة والاستقراء ، فلا يفوته منظر جميلْ دون أن يصفه ، ولا خاطر رقيق إلا ويسجله . فى ذلك الاقليم أتمّ قصائده الكبرى التى تمثل نزعته وتشرح فلسفته ، أهمها « المعتزل The Recluse » والفصل الأول من « النزهة The Excursion » « والفاتحة The Prelude » . وفى قصائده هـذه وفى غيرها من منظومات هذا الأوان تلمح روحا وثابة ونفساً نزاعة مستعصية ؛ وسنقول كلة فى « النزهة » و « الفاتحة » عند الكلام على شعره

(يتبع) مريس القوس

وزارة المعارف العمومية

إعلان

العدول عن مسابقة كتب المطالعة العربية

للمدارس الابتدائية

سبق أن أعلنت الوزارة عن حاجتها إلى كتاب فى المطالعة العربية لكل سنة من السنوات الأربع بالمدارس الابتدائية وحددت لتقديم هـذه الكتب ميعاداً غايته آخر ديسمبر سنة ١٩٣٥

وقد رأت الوزارة أخيراً أن تضع هى الكتب المطلوبة — ولهذا تعلن عدولها عن المسابقة ؟

اعلان

وزارة الأوقاف

بصفتها مديرة لتركة سمو الأمير أحمد سيف الدين تعيد اشهار مناقصة دق وتجميع ثلاث مواسير ارتوازية بوصه ٨ بأطيان مأمورية شرنوب حسب المقايسة الموجودة بالتركة ، وتقدم العطاءات داخل مظاريف مقفلة بالشمع الأحمر باسم وزارة الأوقاف قسم الادارة لغاية ظهر يوم ٢٠ أغسطس سنة ١٩٣٥ ، وكل عطاء لا يكون مصحوباً بتأمين يوازى ٢٪ من قيمته لا يلتفت إليه ، والوزارة حرة فى قبول أو رفض أى عطاء بدون ابداء الأسباب ، وقد تحدد لنهو العمل مدة أربعين يوماً من تاريخ التصريح ، وعند رسو العطاء يكمل التأمين إلى عشرة فى المائة . هذا ولمقدمى العطاءات حق حضور جلسة فتح المظاريف فى الساعة العاشرة من صباح اليوم التالى ؟